وسائل الاعلام بين التعاطي مع الإرهاب و رسم صورة العنف لدى الجمهور
دراسة في التشخيص و سبل المعالجة.

أ . د. فاضل محمد البدراني
كلية الاعلام – الجامعة العراقية

المقدمة :

يقول الخبير العالمي جون أوسوليفن "ان لم تكن وسائل الاعلام متواجدة لتغطية الاعمال الإرهابية وشرح اهميتها السياسية والاجتماعية سيتوقف الإرهاب عن الوجود ".

ان ظاهرة الإرهاب غدت أبرز سمات عصر تكنولوجيا الاعلام والاتصال الذي امتلك عقول الكثير من الناس المتابعين،و أصبحت المشكلة اداة للاتصال والسياسة والعلاقات الدولية والحضور الاعلامي والعلنية للوصول الى الرأي العام ، مما جعلها مادة دسمة تتفنن المؤسسات الاعلامية في تناولها وتغطيتها ومناقشتها بالاتجاهات التي يعتنقها أصحابها..أسئلة عديدة تفرض نفسها عند معالجة اشكالية الاعلام والإرهاب .

المبحث الاول : طبيعة العلاقة ما بين الاعلام والإرهاب

١.ما هو الإرهاب؟ :

من أبرز التحديات التي تفرضها ظاهرة الإرهاب على المنظومة الدولية هي تعريف كلمة "إرهاب "، فحتى اليوم ورغم الانشغال الدولي به فلا يوجد تعريف شامل للكلمة ومتفق عليه دوليا.فمجرد الكلام عن الإرهاب يثير عدة تساؤلات وجدل بسبب المشكلات التي تحيط بتعريف هذه الظاهرة وتحديد دوافعها وأبعادها وأهدافها، ونلاحظ هنا اختلاف نظرة المجتمعات والدول والثقافات للمفهوم ، وتسبب هذا الاشكال والتداخل في خلق الالتباس والفوضى في الطرح والمعالجة والتحليل. وانطلاقا من سوء الفهم هذا دفع الى عدم التمييز في الكثير من الاحيان ما بين الإرهاب والمقاومة المشروعة للاحتلالات وافضل سبيل في هذا الجدل الذي حصل بالعراق بتسمية مقاومة المحتل تمسكا بالسيادة، ونعتها بالإرهاب في ادبيات المحتل وتوصيفاته.

ومن هنا يرتبط اطلاق تسمية إرهابي بالرؤيا السياسية والفلسفة الاجتماعية التي تؤمن بها المؤسسات والمنظمات ووسائل الاعلام، كما تلعب المصالح المختلفة التي تدافع عنها تلك المنظمات دورا كبيرا في ذلك.(١)

وفي تعريف الدول العربية للإرهاب والذي تضمنته "اتفاقية الدول العربية لمكافحة الإرهاب" الموقعة في القاهرة في ٢٢ نيسان ١٩٨٨ " بانه كل فعل من افعال العنف او التهديد أياً كانت اغراضه وبواعثه ويهدف الى القاء الرعب بين الناس او ترويعهم بايذائهم او تعريض حياتهم او حريتهم او امنهم للخطر او الحاق الضرر بالبيئة او بإحدى المرافق او الاملاك العامة او الخاصة او الاستيلاء عليها او تعريض احد الموارد الوطنية للخطر (٢)."

واعتمد هذا التعريف في زمن لم يكن الإرهاب بما هو عليه اليوم ، ولم تكن فلسفة العرب للمصطلح بهذه الصورة شبه الكاملة على الاقل من وجهة نظرهم وفق ما حصل من كوارث مرت بها البلدان العربية والعالم، ولربما لم يتطرق التعرف بوضوح الى الفساد كواجهة من واجهات دعم الإرهاب سواء بالتمويل او بسرقة المال العام. ويعرف الفقهاء المسلمون الإرهاب بانه " اصطلاح يستخدم في الازمنة المعاصرة للإشارة الى الاستخدام المنظم للعنف قصد تحقيق هدف سياسي، وبصفة خاصة جميع اعمال العنف التي تقوم منظمة سياسية بممارستها بخلق جو سياسي من عدم الامن".

عموما ان الإرهاب يمثل استراتيجية عنف محرم دوليا تحفزه بواعث عقائدية وتتوخى احداث عنف مرعبة داخل شريحة خاصة من مجتمع معين لتحقيق الوصول الى السلطة او القيام بدعاية لجماعة معينة بغض النظر عما اذا كان مقترفو العنف يعملون من اجل انفسهم او نيابة عنها او عن دولة من الدول.(٣)

٢. الإرهاب والاعلام.. من يستغل الآخر ؟

ما هي العلاقة يا ترى بين وسائل الاعلام والإرهاب وكيف تتصرف المؤسسات الاعلامية والقائمون عليها مع ظاهرة معقدة لها انعكاسات وتداعيات عديدة وخطيرة على مختلف الاصعدة وفي شتى المجالات ،كيف تتعامل وسائل الاعلام مع الإرهاب وهل ان تعاملها مع هذه الظاهرة يختلف عن اداءها في الاوقات الطبيعية ؟.

هل تكتفي وسائل الاعلام بتغطية الإرهاب ؟ ام تحاول ان تواجهه ام انها تسييسه وفق مصالح جهات معينة قد تكون السلطة او المعارضة او جهات سياسية ومالية .. الخ.

هل تواجه المؤسسات الاعلامية ضغوطا معينة عندما تتعامل مع الإرهاب ؟. هل هناك قرارات اخلاقية يلجا اليها المحرر ورئيس القسم ومدير التحرير ورئيس التحرير الى اتخاذها نظرا الى الرهانات والانعكاسات والتداعيات والنتائج العديدة التي يتميز بها الإرهاب .

تطرح معادلة الإرهاب والاعلام والسلطة مشكلة الوطنية وحق الفرد في المعرفة وابتزاز واستغلال الإرهابيين لوسائل الاعلام للحصول على منبر يحقق لهم العلنية والحضور الاعلامي والوصول الى الراي العام محليا ودوليا . اين هي مصلحة الفرد والمجتمع في ظل هذه العلاقة المعقدة. وهل لا يوجد هناك تعارض ما بين الابتزاز والاستغلال وحق الفرد في المعرفة ؟.

وهل لا يوجد هناك تعارض بين الوطنية من جهة والبحث عن السبق الصحفي والاثارة من جهة اخرى ؟.هناك صعوبة في تحديد الاطار المنهجي والنظري والقيمي الضابط للعمل الاعلامي اثناء التغطيات الاخبارية والاعلامية اليومية لأنشطة ومطالب الجماعات الإرهابية المحلية والعالمية .من هنا تواجهنا عدة تساؤلات واشكاليات منهجية يصعب تحديد اطارها والاجابة عنها بشكل دقيق وذلك نظرا لطبيعة العمل ودور المراقبة الذي يجب ان تلعبه وسائل الاعلام الجماهيري في خدمة المجتمع ، كذلك طبيعة التشريعات والقوانين واخلاقيات العمل الاعلامي المعمول بها ، فما العلاقة بين وسائل الاعلام والإرهاب ؟.ولماذا يركز الإرهابيون دائما على استغلال وسائل الاعلام للوصول الى الراي العام المحلي والدولي ؟.

كيف يجب ان تتعامل وسائل الاعلام مع هذه الظاهرة ؟ هل بالتغطية ام بالتعتيم ؟. وهنا نواجه اشكالا اخلاقيا معقدا :

هل تخدم وسائل الأعلام الرأي العام عندما تغطي الاحداث الإرهابية ام انها تخدم الإرهابيين ام انها تخدم الاثنين معا؟. وهل التغطية تفيد في شيء الرأي العام ؟. كيف يمكن لوسائل الاعلام ان تحدد متى يجب تغطية حادث او واقعة ومتى يجب المقاطعة و عدم التغطية؟. واذا قررت تغطية الخبر كيف ينبغي ان يعالج وبأي طريقة وما هي الجوانب التي ينبغي التركيز عليها والجوانب التي يتأكد تجاهلها ؟. متى يتعين على الصحافة ووسائل الاعلام الالتزام بعدم نشر معلومات واخبار حيث انها اذا نشرت قد تؤدي الى انعكاسات وخيمة ؟. هذه التساؤلات والاستفسارات يطرحها كل رئيس تحرير ورئيس قسم ومسؤول في مؤسسة اعلامية عندما يتعلق الامر بتغطية الاحداث والوقائع الإرهابية، ان الموقف اخلاقي بالدرجة الاولى، ويتطلب القرار الرشيد والمسؤول قبل كل شيء.

ماذا تحقق الجماعات الإرهابية من تغطية وسائل الاعلام لأعمالها ؟:

من وراء القيام بأعمالهم الاجرامية يستهدف الإرهابيون بالدرجة الاولى الوصول الى مختلف وسائل الاعلام لتحقيق ما يلي :(٤)

١. نشر الخوف (نظرية تحديد الاجندة)– نظرية التأطير .
٢. استقطاب الراي العام
٣. الحصول على اعضاء جدد
٤. نشر بياناتهم ومطالبهم
٥. استخدام وسائل الاعلام كوسائط للتهديد والمطالب والتفاوض
٦. الحصول على العلنية الايجابية
٧. ربط الرسالة بالضحية
٨. تغليط العدو بنشر معلومات خاطئة
٩. الحصول على العلنية بالموافقة على مقابلات مع الصحفيين
١٠. تخويف وسائل الاعلام عن طريق قتل الصحفيين او خطفهم او تعذيبهم
١١. الاعلان عن الحركة الإرهابية واهدافها
١٢. التاثير في الجمهور للحصول على تنازلات من الحكومة
١٣. التاكيد على خطأ وجهة نظر الطرف الاخر
١٤. توجيه اهتمامات الجمهور وفق اجندة الإرهابيين
١٥. الاعلان عن اعمال إرهابية اخرى .
١٦. استخدام الصحفيين كمفاوضين في حالة محددة
١٧. تحريض الجمهور ضد الحكومة

١٨ .الاستحواذ على محطات البث لتقديم رسائلهم

١٩ .فرض اجندتهم وافكارهم واراءهم

٢٠ .الحصول على شبكات تواصل خارجية بين الإرهابيين

٢١ .زرع العب والخوف لدى العدو من خلال تضخيم قوة الإرهابيين

٢٢ . الحصول على ردة فعل الجمهور

٢٣ . الإرهاب يتماهى مع الاعلام الرقمي

لعل الانعطافة المهمة التي شهدها العراق خلال العقد الحالي تمثلت في ولادة الأعلام الرقمي بظهور الانترنت و الستلايت وأجهزة الاتصال المختلفة مثل الخلوي وغيرها، وهو زمن التدفق الحر دون رقابة لكن دون ضوابط و التزام بتشريعات قانونية ودون حماية لحياة الكتاب والأعلاميين، وبالتالي أتسم بصفة الأعلام الفوضوي تارة الذي ولدت في كنفه الكراهية والطائفية و تارة بالأعلام الحر المرتبك الذي يبحث عن هويته. ويشكل العراق اليوم جزء مهما من المنظومة الدولية بالانفتاح على وسائل الاتصال بأنواعها ، ويعتبر المجتمع العراقي من بين أبرز المجتمعات في التواصل عبر الاعلام الاجتماعي واعتبار الصفحات الاجتماعية منابر اعلامية لطرح آراءه وتسطير افكاره بما يعالج الكثير من المكنونات النفسية الداخلية وارهاصات الحروب والتحديات التي يمر بها وقد عايشها عبر أجيال عدة حتى يومنا هذا. ومعروف ان المجتمع العراقي تسود فيه بنسبة عالية فئة الشباب الذي واجه تحديات خطيرة في كافة المجالات الثقافية والاقتصادية والامنية. وقد أثبتت الدراسات والإحصائيات بان الأنسان اليوم أخذ يندمج مع الاعلام الرقمي عبر أجهزة الآيباد و الموبايل الذكي أكثر من التلفزيون والراديو، وكذلك الجريدة التي باتت تحتضر في زماننا هذا. وساهمت هذه المعطيات والمؤشرات الى حد كبير في زيادة التواصل عبر شبكات الفيسبوك والتويتر وغيرها التي يمكن الدخول اليها من خلال هذه الاجهزة المتطورة البسيطة ولسهولة الحصول على أجهزة الهواتف الذكية وامتلاكها في الجيب وسهولة تنزيل التطبيقات فيها اخذت الناس تتناقل الأخبار عبر شبكات واتساب وفايبر وتويتر والايمو وغيرها ، حتى ان كبار المثقفين المتابعين للأعلام التقليدي الفضائي أو الاذاعي او الطباعي حين يجلسون لعرض آخر الأحداث التي وقعت ونالت قيما اخبارية شغلت الرأي العام يصادفك ان الشباب والمتابعين للأعلام الاجتماعي والرقمي تجدهم يبدون رأيهم في هذه الحادثة وأحاطتك بتفاصيلها ،وهذا يعطيك الدليل على ان تواصل الناس والتعاطي مع مجريات الأحداث عبر الشاشة الصغيرة يشكل بنفس الوقت خطرا كبيرا في تناقل قضايا عنصرية وطائفية، والسبب ان المنظومة السياسية الكونية أخذت تلعب على رقعة الكراهية بين المكونات الاجتماعية والدينية الضعيفة التي بات المجتمع العراقي أحد أهدافها(٥).

ان الإرهاب كان يعيش في العقود الماضية في اماكن وأقبية وكهوف بعيدة عن انظار الناس وبعيدة عن الاتصال مع الناس ، ولذلك فأن التطرف كان يشهد انحسارا شديدا ، وبظهور تقنيات الاتصال الجديدة اتيح المجال للإرهاب ان يعيش بيننا جميعا ويخاطبنا بكل اريحية بل وينشر افكاره المتطرفة على الملأ بتوظيف تقنيات وبرامج الاتصال الجذابة وبممارسة اعلامية جديدة أكثر ما فيها من خطورة الايحاء بطرق اخراجية تناغم افكار

الشباب وتطوع عاطفتهم نحو الانخراط في صفوفه ، الامر الذي يدفعنا للتفكير باليات تفوق هذه الميزة التي يمتع بها صناع التطرف وتقطع الطريق عليهم وتحفظ الناس من الخدع والتضليل التي تمارس عليهم(٦).

المحور الثاني : طبيعة التغطية الاخبارية لظاهرة الإرهاب

١.لماذا الاعلام يخدم الإرهاب :

ان المتخصص بطبيعة التغطية الصحفية والاعلامية لظاهرة الإرهاب ،يرصد اختلافات كثيرة تصل الى حد التناقض أحيانا، سواء كان ذلك على مستوى التناول او على مستوى الشكل او الاشكال الصحفية المعتمدة. الامر الذي ارجعه عدد من الباحثين الاعلاميين الى غياب خطة مبرمجة ومنهجية لدى وسائل الاعلام العربية لمواجهة هذه الظاهرة .

وان من بين وسائل الاعلام الفاعلة التأثير على الجمهور هي القنوات الفضائية التي انقسمت الى طرفين متناقضين، تصدى بعضها لمسؤولية مكافحة الإرهاب ، لكن البعض الاخر كان لها دور في دعم الإرهاب عن طريق الاثارة وتمجيدها والإشارة اليها، وهو ما يتضح بشكل ملحوظ عبر نشرات الاخبار حيث يتصدر الإرهابي النشرة باسم المقاوم والمجاهد احياناً، وقلما جرى وصفه بالمجرم او الخارج عن القانون في فضائيات بعينها.

ان مثل هذه التغطيات الاخبارية تظهر وسائل الاعلام في احيان كثيرة بمظهر الجناح التسويقي للعمليات الإرهابية، وهذا الاختلاف في تصوير الظاهرة الإرهابية ضمن مشهدنا الاعلامي العربي، لا يمكن اختزاله فقط في اختلاف المرجعيات التي تستمد منها كل مؤسسة اعلامية عربية سياستها وخطها التحريري وتؤسس مواقفها من شتى القضايا المطروحة على الساحة الوطنية والعربية والعالمية .

وفي تقديرنا ،لا بد من النظر الى مسألة المعالجة الاعلامية للظاهرة الإرهابية ايضا في ضوء الموارد البشرية (الصحفية) والتقنية والفنية لتغطية الاخبار المتعلقة بالإرهاب ،ولعل أهم سمة غالبة على التناول الاعلامي لظاهرة الإرهاب هي ضعف الكفاءات الصحفية المتوافرة وقلة التزامها ببنود العمل الصحفي، من ذلك التزام التجرد والعمق والابتعاد عن الانطباعية والذاتية، وهو ما اشار اليه الدكتور محمد خليل عندما وصف الاعلام بالقصور في تناوله لظاهرة الإرهاب من ناحية العمق والتكرار(٧).

واعتبر بعض خبراء الاعلام سمات المعالجة الاعلامية العربية في هذا الاطار تنطلق من :

١. كونها تركز على الحدث بتجرد اكثر من التركيز على طبيعة الظاهرة الإرهابية.

٢.ان التناول يبقى سطحياً، يعالج الحدث الآني دون الغوص في عمق الظاهرة الإرهابية ومسبباتها وخصائصها وطرق التعامل معها.

ولعل سطحية هذا التناول الاعلامي تبرز اكثر من خلال افتقار الخبر الى عناصر الرجوع الى جذور الظاهرة الإرهابية ووضعها في سياقها السياسي والاجتماعي والاقتصادي والديني. وهو ما يجعلها تبرز كظاهرة مطلقة، تختلف عن بقية الظاهر الاخرى التي من المفترض انها هي التي ترسم ملامحها وتداعياتها .

ان قلة الخبرات الاعلامية وغياب الكفاءات الفاعلة التي تعاني منها الساحة الاعلامية العربية، منحت الإرهابيين فرصة ثمينة في ممارسة التوظيف التسويقي لخدمة اغراض الإرهاب في التغطية الاعلامية. فالمحرك الاساس

لكل عمل اعلامي لا بد ان يتضمن اعلاميا متمرسا ومحللاً سياسياً كفوءً قادرا على تحليل الاحداث الآنية وربطها بسياقاتها المختلفة من اجل اعطاء صورة متكاملة للتنظيمات الإرهابية الناشطة حاليا . لكن ما نراه من اداء في معظم الفضائيات العربية ووسائل الاعلام الاخرى يتنافى مع جوهر العمل الصحفي المهني.

وفضلا عن سطحية التغطية الاخبارية نلاحظ تهافتا في مستوى (المحللين السياسيين) حتى ان هذا اللقب اصبح يطلق اعتباطاً على ضيوف النشرات الاخبارية ،دون التدقيق في مجال خبرة الضيف ومجال تخصصه ومؤهلاته المهنية .

ان الافتقار الى ضيوف ومحللين ذوي خبرة عالية في مجال التحليل السياسي للظواهر الإرهابية ،جعل تناول الاخبار المتعلقة بهذا المجال يطغي عليها الارتجال وعدم التخطيط والانطباعية .وهو ما دفع العديد من الخبرات في المجال الاعلامي للمطالبة بوضع استراتيجيات واضحة والتمسك بمبدأ التنسيق العربي في معالجة الظاهرة الإرهابية ،من اجل مكافحتها والتصدي لها(٨) .

٢.أهداف الجماعات الإرهابية من التغطية الاعلامية :

هنالك ثلاث اهداف تعمل الجماعات الإرهابية على تحقيقها من خلال التغطية الاعلامية لأعمالها الإرهابية وهي ما يلي(٩) :

١ .الحصول على الاهتمام من خلال نشر الخوف والرعب وعدم الامن والاستقرار بين الجماهير المستهدفة، وكذلك كشف ضعف وعقم وعدم قدرة الحكومة المستهدفة على حماية مواطنيها من الإرهاب .

٢ .تهدف الجماعات الإرهابية ومناصروها الى الحصول على الاعتراف بمطالبها وأطروحاتها وقضاياها.

٣ .الحصول على درجة من الاحترام والشرعية بين المجتمعات المستهدفة .

وفيما يتعلق بموضوع الاهتمام فان أي عمل إرهابي يستقطب اهتمام وسائل الاعلام من جهة وبدرجة أكثر اهتمام الجمهور من جهة اخرى ،حيث انه يصبح اسير كل ما تقدمه وسائل الاعلام المختلفة وخاصة المرئية منها عن تفاصيل الحدث الإرهابي . هذه الاخبار والمعلومات تغدو ذات اهمية قصوى بالنسبة للجمهور ، من جهة اخرى تعد وسائل الاعلام هي المؤسسات الوحيدة ذات الامكانات والقدرات لجمع الحجم الكبير من المعلومات ونشرها في اسرع وقت ، وهذه المعلومات تكتسي اهمية حيوية وقصوى ليس للجمهور فقط وانما للمؤسسات الخاصة والعامة، وعندما يصبح الجمهور على دراية بالعمل الإرهابي يغدو يبحث عن المعلومات وتفاصيلها عن طريق الرجوع الى محطات الاذاعة والتلفاز والصحف على مدار الساعة لمعرفة اخر التطورات واخر التدابير لمواجهة العمل الإرهابي.

ان هذه العلاقة الحميمة بين الجمهور ووسائل الاعلام وهذا الاعتماد على وسائل الاعلام للحصول على اخر المستجدات والمعلومات تؤكده زيادة مبيعات الصحف والمجلات والاقبال الكبير على مشاهدة القنوات التلفازية والاستماع للمحطات الاذاعية عندما تنفذ العمليات الإرهابية(١٠) .

٣. عقلنة التغطية الاعلامية :

طالما كانت الظاهرة الإرهابية رسالة تنفذها مجموعة إرهابية تؤمن بما تقوم به من هذه الافعال المرعبة ،فانه يتعين على الاعلاميين ان يقدموا مختلف القراءات الممكنة التي تساعد المتلقي على فهم حقيقة ما جرى وقطع الطريق أما الاجتهادات التي تسيء ولا تعطي نتيجة ايجابية تتحدث عن صلب الرسالة الإرهابية، وباعتقادي ان الاعلام الحر هو العامل الوحيد الذي يخلق وعي سياسي واجتماعي بخطورة الانشطة الإرهابية ،على الامن والاستقرار ، وفي استهداف حياة المدنيين الابرياء والناس الفاعلين ، كما يتحمل الاعلام ايضا مسؤولية خلق رأي عام ضد الجماعات الإرهابية ومثيري العنف والكراهية ..ولا يمكن تناسي الدور الكبير للمؤسسات الاعلامية التقليدية والنتية في اعطاء تحليلات معمقة عن توجهات هذه الجماعات الشاذة بالمجتمع على صعيد دولي، عندما استقبلت العديد من الخبراء المختصين بهذا الجانب قدموا عن توجهات هذه الجماعات ومصادرها واهدافها الى جانب استضافة رجال الامن والسياسة للإحاطة بالظاهرة من كل الزوايا.. لكن هذه الصورة الايجابية لا تمثل الا جانبا منفردا من جوانب عديدة استغلها الإرهابيون والمجرمون ،وعلينا ان نعترف بقصور الاداء الاعلامي في مواضع عنف عديدة ،بيد ان تغطية العديد من الاحداث سيما في السنوات الاخيرة عندما زاد فعل الإرهاب والاجراء أثبتت وجود شكل من أشكال الفوضى الاعلامية في التعامل مع قضية الإرهاب. وترجع اسباب افتقار التغطية الاعلامية للعديد من الاحداث الامنية والإرهابية الى ما يلي :

١ .غياب الضوابط المهنية و عدم توفر اعلاميين مؤهلين لتغطية العمليات الإرهابية.

٢ .عدم توفر اعلاميين مختصين في تحليل هذه الاحداث و القدرة على تقديم معالجة اعلامية مناسبة لهذه الظاهرة المعقدة والمتعددة الابعاد.

٣. اتسمت التغطيات الاعلامية بالعفوية والارتجال وغياب التخطيط نظرا لغياب المرجعية المنهجية والاطار المتخصص ازاء الظاهرة الإرهابية والعنفية.

٤ .اتسمت التغطيات الاعلامية بعدم الانتظام والاستمرارية " تغطيات مناسبتيه" فتزداد كثافة اثناء العمليات الإرهابية ثم سرعان ما تضعف و ربما تختفي، فيكون تأثيرها محدودا.

٥ . اثبتت التجارب الاعلامية العربية غياب التنسيق والعمل المشترك ما بين المؤسسات الاعلامية والامنية في احتواء الظاهرة الإرهابية وكشف اسباب العنف.

٦ .غياب استراتيجية اعلامية واضحة في التعامل مع الاحداث الإرهابية وتحليل ابعادها ومخاطرها،أدى الى غياب خطط المواجهة الفاعلة.

وعن السبب الذي جعل التعامل مع الخبر بعيدا عن الموضوعية راغبا في الاثارة فانه يعود الى ما يلي :

١ .التداخل الذاتي والأيديولوجي الذي يدفع بالأعلاميين الى الابتعاد عن الموضوعية والحيادية في التغطية الاعلامية.

٢ .البعد عن عنصر الموضوعية جعل الاعلامي غير مدرك للرسالة الاساسية للأعلام في السياق الحالي الذي تمر به مختلف المجتمعات.

وبحكم المسؤولية المجتمعية يتعين على كل اعلامي ان يكون مدينا لوحشية الإرهاب والاجرام مهما كان هدفه ومصدره عاملا من اجل المحافظة على البنية الاجتماعية، وتعزيز دور المؤسسات الامنية للقيام بمسؤولياتها في حماية الناس. وحجم المسؤولية الاعلامية تتطلب من الاعلامي ان يعمل على تفويت الفرصة على الإرهابيين والمجرمين ولا يتجه نحو كسب الاضواء التي يمنحها الاعلام له.

فالإعلامي مطالب بـ"التموقع " ليس في موقف الدفاع عن او الانفعال او الرد بل السيطرة على الموقف وادراك ابعاد النشاط الإرهابي، واحباط مقاصد الإرهابيين ،فلا ننسى ان الإرهابيين يحاولون بذكاء توظيفهم الاعلام لخدمة اهدافهم. وبدل ان يكون الإرهابي هو صانع الخبر يتعين على الاعلامي ان يمارس مسؤوليته هذه ويفند مزاعم الإرهابيين ، وليس اداة عند العدو.

وهنالك جملة مقترحات يجب الاخذ بها في هذا السياق للحفاظ على الهوية الاعلامية الرصينة ورسالتها الانسانية(١١).

٤. التغطيات المجانية للإرهاب:

تركز وسائل الاعلام في نقلها لأحداث وجرائم الإرهابيين وحالات الفزع والرعب الناجمة عن العمل الإرهابي ،والتي تترك أثراً سايكولوجياً عميقاً على الجماهير، لتتحول بذلك التغطيات الاخبارية الى تغطيات دعائية تسهم في ترويج اخبار الإرهابيين ،ومن ثم الدعاية لأفعالهم ،وهذا ما يطمح اليه الإرهابيون وهي الدعاية لقضيتهم. لذا اعتبر بعض المحللين والباحثين الاعلاميين ان التغطية الاخبارية المكثفة لنشاطات الإرهابيين وأعمالهم ،هي من بين الاسباب المهمة التي تحفزهم وتدفعهم الى التوسع فيها ، حيث يحصلون من ورائها على حضور اعلامي درامي على الصعيد العالمي، دون ان يقدموا شيئا للاتفاق عليه (التغطية المجانية).ولهذا السبب اقترحت اللجنة الخاصة بموضوع الإرهاب الدولي التابع للأمم المتحدة على الدول ، ان تحصر تغطيتها الاخبارية للاعمال الإرهابية في حدود ضيقة ،وذلك لحرمان الإرهابيين من تحقيق هدفهم المتمثل في الحصول على اكبر دعاية دولية ممكنة لعملياتهم.(١٢)

.ويجب الاعتراف ان الاعلام تحول الى نظام لإنتاج المعلومات حول الإرهاب، ولكن يبقى الاخير مادة اعلامية تتناولها وسائل الاعلام يطرح اشكالا كبيرا في الطريقة التي ينبغي ان يعالج بها، ويقول خبراء مختصون ان الإرهاب ملف معقد في التحرير، ولهذا تطرح عدة تساؤلات جوهرية خلال تناوله ومعالجته اعلاميا وهي وفق ما يلي(١٣) :

١. من المسؤول عن ملف تحرير الإرهاب ؟.

٢. كيف يتم تحريره ؟.

٣. وهل وسائل الاعلام مطالبة بمتابعة دائمة ومستمرة لقضايا الإرهاب وتداعياتها ، او ان الاهتمام الاعلامي يكون مجرد ردود افعال مؤقتة لاحداث إرهابية متفرقة ؟.

٤. كيف يمكن لوسائل الاعلام الحديث عن الإرهاب والإرهابيين دون القيام بدور دعائي لهم ؟.

المبحث الثالث: نحو صياغة خطاب اعلامي يعالج ظاهرة الإرهاب

١. نظريات متباينة من التغطية الاعلامية للإرهاب :

وبشأن تحديد نوع المعالجة الاخبارية لقضايا الإرهاب يطرح البعض من خبراء الاعلام نظريتان عن مدى تأثير التغطية للإرهاب على الرأي العام وكما يلي :

الاولى: نظرية العلاقة السببية بين الخطاب الاعلامي والإرهاب :

وفق هذه النظرية فان التغطية الاعلامية تسهم في انتشار ظاهرة الإرهاب ،وتزداد العمليات الإرهابية كنتيجة طبيعية للتغطية الاعلامية(١٤).

١–الوعي والتبني : يشيران الى ان التغطية الاعلامية لاحداث الإرهاب ترفع مستوى وعي الجماهير عامة والجماعات الاكثر ميلا خاصة.

٢–أثر انتشار العدوى: فيشير الى ان التغطية الاعلامية تفرز العديد من العمليات الإرهابية.

٣– الوساطة: امكانية وجود تدخل فعلي من جانب الصحفيين للوساطة بين الإرهابيين ورجال الشرطة والمسؤولين بالدولة .

ويطالب أصحاب هذه النظرية الحكومات لفرض مزيد من الرقابة على وسائل الاعلام ،ويعتبرون ان وسائل الاعلام ترتبط ارتباطا عضويا بالإرهاب ،على اعتبار ان الاعلام تمثل الجهاز الدعائي المهم والمضمون لتحقيق المزيد من الفزع في اوساط الجماهير والحصول على الشرعية لدى السلطة. على ان وسائل الاعلام تعتمد اسلوب التهويل في تغطيتها للإرهاب بهدف تحقيق الربح من خلال زيادة المبيعات. ويتضح من ذلك ان الاعلام يقع ضحية للإرهاب بسبب ضغوط الحكومة عليها ومحاولة منعها من تغطية الاعمال الإرهابية، واذا حصل ذلك للحكومة فإنها تخسر بذلك مصداقيتها، واذا نشرت الجرائم الإرهابية فإنها تؤدي بالمجتمع الى الترويع والفزع.

الثانية : نظرية مديات العلاقة والتباعد بين الاعلام والإرهاب

يرى اصحاب هذه النظرية انه ليس من دليل علمي على ان التغطية الاخبارية للأفعال الإرهابية هي السبب الرئيس في نسبة تزايدها وتناميها ، فليس هناك اية علاقة قائمة بين الطرفين ، ولهذا فان اصحاب هذا الطرح المعارض لمن يربط بينهما الى ترك وسائل الاعلام ان تأخذ نهجها في متابعة الاخبار المتعلقة بالجرائم والعمليات الإرهابية ومرتكبيها وبخلاف ذلك فان الاتهام هذا يشكل عملية تعويق للأداء الاعلامي الذي يحتاجه الجمهور ،وعلاوة على هذا فانهم يرون في حرمان الإرهاب من الوصول الى وسائل الاعلام يسهم في زيادة معدل الإرهاب ،فالإرهابي يريد ان تصل رسالته الى الطرف الناس جميعا ن وفي حالة عدم وصولها جراء هذا الحرمان سيعمد الى تكرار الاحداث باستخدام وسائل أكثر بشاعة في مختلف الاماكن وعبر فترات زمنية مختلفة ،وبذلك سيتسبب بمزيد من الخسائر البشرية والمادية التي تفرض نفسها على الجميع للحديث عنها، و عند ذاك ستتحقق اهدافه (١٥).

والنتيجة التي اتفق عليها اغلب خبراء الاعلام المختصين بمحاربة الإرهاب والتي جاءت متسقة مع آراء خبراء امنيين ومتابعين لشؤون الجماعات الإرهابية عقب انتشار وتزايد ظاهرة الإرهاب واصبحت قضية تشغل بال

الكل وفي جميع الساحات الدولية بعد ان نشر احداثه وافعاله في الشرق والغرب من العالم،أن وسائل الاعلام لم تنجح في تزويد القراء والمتابعين والمشاهدين بصورة واضحة وخلفية دقيقة عن الاحداث الإرهابية واسباب حدوثها، ما فتح الباب أمام الجميع الى الذهاب للاجتهادات والتأويلات العشوائية واعطاء تفسيرات متضاربة بشان قضايا الإرهاب ، تختلط فيها المعالجة الاعلامية بالحملات الدعائية(١٦).

،وبالنتيجة فانه مهما اختلفت الآراء حول العلاقة الاشكالية بين الاعلام والإرهاب ، فأن الكثيرين يدعون ولحساسية القضية الى التعامل بحرص شديد مع ملف الإرهاب وعدم ابراز احداثه واعطائها شأنا اعلاميا أكثر من حجمها الحقيقي.(١٧)

٢ . منح الاعلام حرية متابعة احداث الإرهاب

ان سبل المواجهة الحالية للتنظيمات المتطرفة اعلاميا في الوضع الاتصالي الدولي بظروفه الحالية ذات الامكانات المتاحة، ينبغي على الاعلامي ان لا يكون مدافعا، بل عليه وضع استراتيجية اعلامية واضحة في التعامل مع الاحداث الإرهابية ، لأن خطط المواجهة لن تكون ذات جدوى. ولذا عليه ان ينبري بأخذ زمام المبادرة والسيطرة على الموقف ،على ان يبحث ويتفهم ابعاد النشاط الإرهابي واحباط المقاصد الإرهابية. وتفويت الفرصة على الإرهابي بتفنيد مزاعمه و ان يجعله صانع الخبر، والمضي نحو ممارسة الدور الاعلامي و توجيه رسائل تفند مزاعم الإرهابيين، حتى يخرج من وضع المتقبل الى وضع الباحث والمسؤول. وبدون وعي حقيقي بخطورة الحرب التي تواجهها الشعوب العربية اليوم فانه لا يتسنى للاعلامي التصدي بكل حرفية لهذا المارد. ان المشكلة الحقيقية في غياب وضع اعلامي يواجه التطرف والإرهاب نتيجة افتقار المؤسسات الاعلامية لاستراتيجية تضع مبدأ تدريب الاعلاميين على ادارة الازمات كإحدى اولويات عملها، وكذلك التحلي بضوابط العمل الاعلامي، لتحسين وتدارك الاخطاء. وبخلاف هذه الالية لن يكون بمقدور المؤسسة اداء دورها على أكمل وجه. ويوصي البعض من الاعلاميين المختصين والجادين في مواجهة الإرهاب بأنه لا يجوز أن تفرض مبادئ تحريرية او مواثيق اخلاقية على الصحفيين ومؤسساتهم من قبل جهات شعبية او سلطوية في قضية مواجهة الإرهاب، فهم وحدهم من يقرر الخوض في غمار هذه الممارسة المهنية.

ان من بين الامور التي ساهمت لنجاح الإرهابيين في استقطاب بعض الناس فضلا عن غياب الاعلام الاحترافي هو وجود الفجوة بين الهيئات الاعلامية وبين وزارات الداخلية، لتامين الخبر الصحيح ، التي افسدت من فرصة التعامل مع الظاهرة الإرهابية، معلوماتيا ولوجستيا.

وهنالك جملة من الاعتبارات المهمة لترشيد التعاطي الاعلامي مع الظاهرة الإرهابية ومنها :

١ –البعد عن الكلمات المطاطية التي قد لا يفهمها الجمهور.

٢ – الحرص على صناعة القرارات بشكل عقلاني منطقي، مع تجنب اتخاذ الجانب الدفاعي والعاطفي.

٣ –مشاركة اخرين في عملية صناعة القرارات الخاصة ببعض المعلومات والاخبار.

٤ –الامانة والتواضع.

٥ –الحرص على ان يكون الاعلامي المصدر الرئيس للأخبار بمصداقيته.

وهنالك دراسة تطرقت عن استراتيجية التنظيمات المتطرفة في مجال الميديا الجديدة والاجتماعية، إذ أكدت ان تنظيم الدولة الاسلامية المعروف بـ"داعش" عمل على التمايز عن استراتيجية القاعدة. حيث تتصرف الاولى كدولة وتسعى لاستقطاب المقاتلين، وليس كتنظيم القاعدة الذي تقوم استراتيجيته اساسا على مبدا الذئاب المنفردة.

وتتنوع الميديا الداعشية الى عدة وسائط منها :

-المجلات

-الفيديوهات

-الموقع الاجتماعي : خلافة بوك او ما يسمى جمهورية فيسبوك وعاصمتها تويتر

-موقع الدعاية والاستقطاب

-مواقع الشبكات الاجتماعية للتراسل والتواصل وتبادل المعلومات

-التطبيقات على كوكل بلاي

- التكنولوجيا غير المركزية

-العاب الفيويو الالكترونية

-التعاون مع الصحافة .

ومن هنا فان الاعلام الاجتماعي اصبح مكونا اساسيا في منظومة الإرهاب، ولكن لا يعني ذلك انه اصبح عاملا اساسيا في انتشار التطرف وآلية مركزية لاستقطاب المقاتلين لأنه حسب رأي الدكتور الصادق الهمامي بندوة باتحاد اذاعات الدول العربية يقول ان عملية استقطاب المسلحين المتطرفين وحتى المناصرين يأتي في سياقات مركبة تتشارك فيها منظومات عدة منها المساجد والسجون والشبكات الاجتماعية الواقعية ومنظومات الانترنت المتعددة. وتمثل قدرة التنظيمات الجهادية على هذا الاستقطاب مأساة بالنسبة الى الالاف من العائلات وموضوعا يثير الاستغراب والتعجب ، وهو ما يدعو الى الاهتمام بفعالية الايديولوجيا لفهم عملية الاستقطاب . فالشباب على مدى ساعات يتواجدون في مكان واحد او يسكنون في بيوت افتراضية مكشوف وبلا حواجز مع المتطرفين مما يسهل عملية غسيل الدماغ وتغيير الافكار والانطباعات، سيما في الظروف التي يفقد فيها الناس كبارا وصغارا الامل في الحياة وابتعادهم عن السعادة والاندماج.

ولا بد من ذكر اربعة توصيات لمكافحة توظيف الميديا الاجتماعية في الإرهاب (١٨).

أ-رصد المضامين الإرهابية في الميديا الاجتماعية ومكافحتها من خلال وضع الاطر القانونية التي تسمح بمراقبة منصات الميديا الاجتماعية ذات العلاقة بالإرهاب وحذفها ،وانشاء وحدات امنية متخصصة في هذا الغرض .

ب- توسيع مكافحة الإرهاب في الميديا الاجتماعية الى المواطنين ومن ذلك قيام السلطات العمومية بحملات لدعن ثقافة التنظيم الذاتي، ووضع اليات تتيح للمواطنين المشاركة في رصد هذه المضامين عبر مواقع متخصصة.

ج– وضع اليات قانونية لمعاقبة الاشادة بالاعمال الإرهابية.

٣. الإرهاب والتسويق الاعلامي:

لقد تطور الجهاز الاعلامي للحركات الإرهابية ، من مجرد تهريب فيدوهات لقناة الجزيرة في زمن اسامة بن لادن ،الى استثمار كافة اشكال الاتصال الحديث ،لا سيما الاعلام الرقمي ،وما يوفره من مواقع للتواصل الاجتماعي ومدونات وغرف دردشة. واثبتت تقارير اعلامية ان تنظيم داعش يستخدم التوير وفيسبوك وغيرهما من المنصات الاعلامية الالكترونية قصد ترغيب الشباب ، باستخدام فيديوهات ملتقطة بمهنية عالية ،تظهر المقاتلين الذي يشنون "الحرب المقدسة" ويبنون ما يسمونه ب(اليوتوبيا الاسلامية) حسب مفاهيم هذا التنظيم المدروس(١٩) .

كما تتضمن المقابلات التي ينتجها جناح داعش الاعلامي والذي يطلقون عليه اسم (الفرقان) مناقشات عقادية مع المنتقدين على الانترنت باللغتين العربية والانكليزية .وهو ما شكل فرقا واضحا في طريقة التعاطي مع الوسائل الاتصالية الحديثة لهذا التنظيم، مقارنة بسياسة الحكومات العربية التي ما انفكت تلجأ لحجب المواقع الاجتماعية وغلق تطبيقات رسائل الهواتف الجوالة والمواقع الناشطة على الانترنت .

ففي العراق على سبيل المثال قطعت الحكومة الانترنت في يونيو ٢٠١٤ عندما اجتاح ما يسمى بتنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام "داعش " معظم مدن شمال العراق وغربها، فحرمت المدن التي يسيطر عليها المسلحون من امكانية الاتصال والتواصل . لكن رغم هذا الاجراء فقد اظهرت دراسة قام بها مختبر (سيتيزن لاب) بجامعة تورنتو انه رغم حجب تطبيقات التراسل عبر الهاتف النقال ومنصات وسائل الاعلام الاجتماعية، فان السلطات العراقية فشلت في حجب سبعة مواقع تابعة او داعمة لتنظيم داعش.

ويتضح للمتابع قوة الجناح التسويقي الاعلامي لتنظيم داعش بان يفرض افكاره وسلوكياته على الناس بل يفرض عليها ان تتابعه وتبحث عنه بالسؤال من هو داعش ؟. و لربما يرسم لنفسه صورة جميلة عن الشباب من خلال الاحداث التي يفعلها هنا وهناك وصورة العنصر الداعش الملثم وهو يحمل السلاح، وفضلا عن هذه الميزات الاغرائية فانه يناغم الفئات الشبابية بأسلوب حواري حينا وتبشيري احيانا ،فيقدم صورته المرهبة والمخيفة ،من مجازر وتفجيرات على انها عمل جهادي يهدف الى ارساء العدالة.وهذا ما نلمسه ايضا من خلال انتاج افلام تصور مجتمعهم الذي يقوده رجال شرطة اتقياء في الشوارع يقضون على المخدرات والخمور ويتأكدون من ان الجميع يصلون جماعة في المسجد. كما يصور الفلم هؤلاء المسلحين وهم يوزعون الطعام على المحتاجين ويتأكدون من ان الأسعار عادلة في الاسواق المحلية. فهم اذن يسوقون الى (مجتمع اسلامي) عادل ومثالي، وفق منظور يبررون من خلاله كل اعمال العنف التي يقومون بها(٢٠).

٤.الخطط التوعوية في معالجة الإرهاب :

نحتاج الى جانب الخطط الاعلامية للتوعية بمخاطر الإرهاب والحد من الجريمة والعنف ايجاد الخطط التوعوية التي تسهم فيها ايضا وسائل الاعلام حيال هذا المخاطر المذكورة وهي: (٢١)

١ .خطة التوعية لتأكيد المفاهيم الاساسية للاسم وتصحيح المفاهيم المغلوطة التي يروجها دعاة العنف والتكفير والتطرف.

٢ .وضع خطط اعلامية شاملة للتوعية الامنية والوقاية من ارتكاب الجريمة

٣ .ايجاد خطط اعلامية نموذجية شاملة لتوعية الموطن العربي بمخاطر الإرهاب وطبيعة تفكيره وأسباب التطرف.

٤ . تنظيم المسابقات السنوية لافلام التوعية الامنية والأعلامية وكشف نتائج الإرهابيين لتحصين الناس من الوقوع في شرك العنف والإرهاب بطرق الاستدراج.

٥ .انتاج افلام توعوية تذكي التفكير النوعي وتحفيز دور المواطن وتعاونه مع الأجهزة الامنية في مواجهة مخاطر الإرهاب وتوعية المجتمع بأساليبه الناعمة.

٦ .اصدار الملصقات ، والبوسترات والصحف والمجلات ورصد البيانات الصحفية وابداء تعاون مع الجهات المعنية بالاعلام بحكم الاختصاص لانجاح الخطاب الاعلامي الامني.

المبحث الرابع : تحصينات أجتماعية ونفسية مجتمعية للحد من الإرهاب

١ . الإرهاب يحاور الشباب :

سعت الكثير من دول العالم من خلال مؤتمرات تحققت في المنطقة العربية والبلدان الاسلامية، وكذلك في منتديات دولية غربية لتشديد الرقابة على الإنترنت، وخاصة على وسائل التواصل الاجتماعي التي شخصت بانها النافذة الفاعلة للجماعات المسلحة والمتطرفة، وقدمت عبر هذه الفعاليات مقترحات لتعزيز التعاون بين الدول لمكافحة الإرهاب الإلكتروني، واغلب آراء الباحثين سواء المختصين بشؤون الجماعات المتطرفة او معلومات متوفرة لدى الحكومات عبر اجهزتها الاستخباراتية أنصبت على أن كثيرًا من الأحداث الإمنية المؤسفة التي وقعت مؤخرًا في العديد من بلدان العالم، استغلت وسائل الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات وانه يجب اخضاعها للمراقبة أو الى الحجب لقطع الطريق على تلك الجماعات المتطرفة.

لكن هنالك أراء تعارض ذلك و ترى بان هذا الاجراء ليس حلا سليما كونه لا يصب في خدمة الناس جميعا لافراغه من اساسيات التربية الاعلامية والرقمية، ويرى خبراء الاعلام الاجتماعي بأن محاربة الإرهاب الإلكتروني يكون من خلال أتباع الاجراءات الآتية وهي :

أ. الاهتمام بالتربية الاجتماعية والنفسية للنشء الجديد والرقابة الكامنة تجاه الأفكار والسلوكيات الناشئة.

ب. ضرورة الوصول لحلول للأزمات السياسية والفكرية لتجنب العنف الانتقامي المتزايد.

ج. ضرورة الإدماج السياسي والاجتماعي للتيار الإسلامي، بحيث يكون هناك مساحات معلنة للحركة والوجود من خلال تقوية دور المؤسسات الدينية المتنورة والمجتمع المدني والدفع نحو تطوير أساليبهم الدعوية كي تواكب التطور الحادث في وسائل التواصل المختلفة.

ويتحدث الباحث في شؤون الإرهاب الالكتروني عادل عبد المقصود عن تجربة الجماعات المتطرفة في مصر، بأنه بالرغم من أن معظم هذه المجموعات الجديدة ليس لها خبرة كبيرة في أعمال العنف، لكنها تتطور بشكل

سريع بفضل التطور التكنولوجي ، وانتشار تقنيات الاعلام الرقمي وانشاء الصفحات الاجتماعية الخاصة بها وكسب المعجبين بها من الشباب. وصحيح ان السلطات المصرية نجحت في إغلاق العديد من هذه الصفحات والقبض على المئات من مؤسسيها والنشطاء فيها، إلا أنه تنشأ مجموعات جديدة تنشر تفاصيل عملياتها على مواقع التواصل الاجتماعي، مثل "حركة العقاب الثوري"، التي بدأت مؤخرا في نشر فيديوهات احترافية تحث الشباب للانضمام إليها. ويحلل عبد المقصود ظاهرة تزايد الإرهاب الإلكتروني في مصر بإنه عملية اتساع توظيف الشبكات الاجتماعية في الإرهاب في مصر والتي ارتبطت بمدى قدرة الأجهزة الأمنية على مواجهة تلك التنظيمات، حيث رأت تلك التنظيمات مثل "بيت المقدس" في الإنترنت وسيلة لشن حرب نفسية ضد الجيش عبر إطلاق فيديوهات مثل "صليل الصوارم" بهدف الرد على خسائرها أو بغرض البحث عن تأييد. ووجدت هذه الجماعات المتطرفة.. وسائل التواصل الاجتماعي وسيلة لنشر جرائمها الى ابعد مكان بالعالم، وذلك بالعمل على تقديم نموذج جهادي يكون ملهماً لغيره من الجماعات الإرهابية. أن مواقع التواصل الاجتماعي أحدثت تغيرا كبيرا في البنية المجتمعية والفكرية، لما تتمتع به من القدرة على التشبيك والتعبئة وسرعه الاتصال وتجاوز الرقابة التقليدية، خاصة وأن من يستخدمها هم من الشباب وهم الفريسة، التي تركز عليها الجماعات الإرهابية والأكثر تأثرا بالمشاكل الاقتصادية والاجتماعية. وتأتي الظروف النفسية والفكرية والفراغ الحاصل في حياة الشباب فرصة سانحة لهذه الجماعات المتطرفة التي مارست فعلها الكبير في توظيف الاعلام الرقمي لاحتوائهم ، وقد يكون الإرهاب احد سمات الاعلام الرقمي لسهولة تحقيق الاتصال(٢٢).

٢ . محاربة التطرف في التربية الاجتماعية والنفسية :

استقطبت وسائل الاتصال الاجتماعي الشباب وعملت هيمنة كبيرة على أفكارهم لتصبح بالأخير منتدى يحتوي كل اسقاطات وافكار الشباب ويخلق حالة من التفاعلية والديناميكية بين القائمين على هذه المنابر والشباب جراء حصول عملية التأثير الاتصالي ثم تتبعها عملية تنظيم التجنيد التي تشغل العالم وأصبحت أقوى سلاح يهدد السلم الدولي، و تمر بثلاثة مراحل(٢٣) :

المرحلة الأولى : تتعلق بمرحلة التأثير الوجداني، من خلال إثارة العاطفة والنعرة والغيرة الدينية بحجة الدفاع عن القيم المقدسة، ويتم استخدام نصوص دينية عبر شبكات التواصل الاجتماعي.

المرحلة الثانية : تتعلق بدور الشبكات الاجتماعية في نقل المعلومات والبيانات، التي تعبر فقط عن وجهة نظر الجماعات الجهادية.

المرحلة الثالثة : هي أخطر المراحل، وتتعلق بالانتقال من مرحلة التأثير في الأفكار إلى المشاركة الفعلية في التغيير بالقوة والعنف وهو ما يظهر في التغيير السلوكي.

٣. التحصين النفسي عبر البرامج التلفازية

منذ ان انتهت همينة الدول على البث التلفزيوني في اعقاب ظهور البث الفضائي مطلع تسعينيات القرن الماضي اصبح للتلفزيون تاثيراً خطيرا على حياة وسلوكيات الاطفال والنشيء الجديد من خلال طرح البرامج الوافدة او الهابطة والتي تتناول طرح قضايا بعيدة عن التخطيط الاعلامي المدروس لتكريس القيم التي تشدد

عليها منطقتنا العربية لتأتي وفق مبتغى تجاري ذات مضامين جنس ورعب وعنف، وهذه فرضت نفسها على الاطفال في التعرض لمضامينها مقابل اهمال واضح في القراءة والكتابة وعزوف عن الاستماع للراديو باعتباره وسيلة للكبار حصريا وما يتبقى من وقت فهو يخصص للعب والتسلية خارج البيت.

ويلمح الدكتور جليل وادي الى دراسة ميدانية بخصوص العلاقة بين عادتي مشاهدة التلفزيون والقدرة على القراءة في سن مبكرة الى :

١. وجود علاقة سلبية بين مستوى القراءة والفهم عند الاطفال وبين مشاهدة برامج التسلية .

٢. لا توجد علاقة دالة احصائيا بين الوقت الذي يقضيه الطفل في مشاهدة البرامج الثقافية و القراءة في سن مبكرة .

وللتلفزيون دور تربوي وتعليمي أكثر عمقا واوضح اثرا من بقية وسائل الاتصال الجماهيرية الاخرى انطلاقا من ميزة الصوت والصورة الذي تتمتع بهما الشاشة بخلاف بقية الوسائل الاعلامية ، فالعمليات التربوية والتعليمية التي نحتاجها جميعا في حياتنا سيما الاطفال على وجه التحديد تتشارك في ادامتها وتنميتها طرق الاتصال المواجهي بين الافراد ، وكذلك الدور التربوي الفاعل للمدرسة من خلال المنهاج الدراسي لمراحل الدراسة وفق الفئات العمرية والمستويات الفكرية، وأيضا من خلال وسائل الاعلام في تنوير الناس بالمعلومات و الافكار حتى تحقيق المعرفة وهذا مؤشر علمي مهم لدور وسائل الاعلام في الجانب التربوي والتعليمي؛ لان كمية المعلومات التي تنقلها محطات التلفزيون تفوق بكثير كمية المعلومات التي تنقلها المدرسة الى التلاميذ، وذهب بعض الباحثين الى ان التعلم هو ابرز الاسباب الشائعة التي تدفع الاطفال لمشاهدة التلفاز، لكن هناك من اكد ان البرامج التعليمية جاءت في ترتيب متأخر في تفضيلات الاطفال من سن ٦. ١٢ سنة الذين تبين من خلال استطلاع اراءهم تبين انهم يفضلون برامج الاطفال المنوعة وافلام الكارتون ثم الدراما التلفزيونية من مسلسلات وافلام وبعدها تأتي البرامج والمباريات الرياضية والاعلانات وهو رصد اتفقت عليه غالبية الدراسات الاعلامية والاجتماعية والنفسية، ويبدو ان اختيار افلام الكارتون في مقدمة الألوان الاعلامية الاخرى المذكورة أمر ثابت كونه يتعلق بقضايا نفسية ترويحية ممزوجة بجانب تعليمي كونه يساعد في خلق النقد الفكري الهادف للحقيقة.

.ويشير الدكتور وادي انه على الرغم من الدور الكبير للتلفزيون في المساهمة بعملية تعليم وتربية الاطفال الا ان هناك من يوجه انتقادات عديدة الى هذا الدور منها (٢٤).

١. افساد الاطفال من خلال ما يقدمه من اعلانات غير ملائمة.

٢. ان التلفزيون بسيطرته وهيمنته على جمهوره جعلهم اسرى له.

٣. التنشئة التلفزيونية اثرت في الاطفال ،وحولتهم من نشطاء راغبين في فهم الاشياء والشروع في العمل الى اطفال اكثر حذرا وسلبية ،تفكيرهم متعجل ،لا يريدون التقدم واكتشاف الادوار بأنفسهم .

٤. التأثير في مستوى الاطفال الدراسي ،بمعنى وجود علاقة بين المشاهدة والتحصيل الدراسي (زيادة المشاهدة تعني انخفاض الدرجات)، لكن لم يثبت علميا ان غياب التلفزيون كان مسؤولا عن تحقيق الاطفال درجات أعلى.

٥. مشاهدة التلفزيون تقلل وقت اللعب وتؤثر في طبيعة لعب الاطفال ذاتها.

٦. مشاهدة التلفزيون تجعل الطفل شخصية ضعيفة ومنفصلة عن مجتمعها.

وفي دراسة نقدية لمستوى التعرض الذي يتحقق للأطفال مع زيادة اعداد الفضائيات وتعدد انواعها وميولها واجنداتها جعلهم نهبا لوسائل الاتصال المختلفة وفي الاولوية منها البرامج التلفزيونية والاعلام الاجتماعي الذي جاء ليجمع بين كل الوان وسائل الاتصال الجماهيري ويتسم بجاذبية جنونية للطفل تفقده الاكل والشرب والاهل والدراسة ويطغي على الاتصال الجماهيري بهم بنوعيه التربوي والتعليمي. فلم تعد الجهات المعنية بالطفولة ترسم استراتيجيات واضحة لكيفيات تنشئة الاطفال ولا لمضامين تلك التنشئة، لكن يبدو انه كلما تأخرت هذه المؤسسات المعنية بتنشئة الطفولة واستسلمت لعجزها دون الاسراع في تبني استراتيجية شاملة باطلاق قنوات تلفزيونية مخصصة للطفولة وانتشاله من الواقع المرعب فان الجهل والضياع سيكون مصير اجيالنا، ولكن السؤال المعني هنا على من تقع مسؤولية تنشئة الطفولة هل الحكومات ام مؤسساتنا التربوية والتعليمية والاعلامية المستقلة عن قيود الدولة ؟.

الاستنتاجات :

من خلال هذه الدراسة التي تناولت تأثير الجماعات الإرهابية على المجتمع ودور وسائل الاعلام في التغطيات الاخبارية توصلنا الى عدد من الاستنتاجات الاتية.

١.ان اطلاق تسمية إرهابي يرتبط بالرؤى السياسية والفلسفة الاجتماعية التي تؤمن بها المؤسسات والمنظمات ووسائل الاعلام، كما تلعب المصالح المختلفة التي تدافع عنها تلك المنظمات دورا كبيرا في ذلك.

٢.أستغلت الجماعات الإرهابية وسائل الاعلام لنشر الخوف لدى افراد المجتمع وفق نظرية تحديد الاجندة. أو تأطير الخطاب.

٣.حاولت الجماعات الإرهابية بأفعالها ان تثبت عدم قدرة الحكومات المستهدفة على حماية مواطنيها من افعالها، وهي رسالة لنيل الشرعية.

٤.اختلف المختصون الاعلاميون ورجال الفكر بشان التغطية الاعلامية للاحداث الإرهابية، فبعضهم حذر من الوقوع في خدمة الإرهاب والبعض الاخر اعتبر التغطية فرصة لكشف خبايا الإرهاب.

٤.عدم وجود اعلاميين مختصين في تحليل هذه الاحداث و القدرة على تقديم معالجة اعلامية مناسبة لظاهرة الإرهاب المعقدة والمتعددة الابعاد.

٥. اتسمت التغطيات الاعلامية بعدم الانتظام والاستمرارية " تغطيات مناسبتيه "فتزداد كثافة اثناء العمليات الإرهابية ثم سرعان ما تضعف و ربما تختفي، فيكون تأثيرها محدودا.

٦ . التداخل الذاتي والأيديولوجي الذي يدفع بالأعلاميين والصحفيين الى الابتعاد عن الموضوعية والحيادية في التغطية الاعلامية.

٧. غياب التنسيق بين الهيئات الاعلامية، والاجهزة الامنية، لتامين الخبر الصحيح، افسدت من فرص التعامل مع الظاهرة الإرهابية، معلوماتيا و لوجستيا .

التوصيات :

هنالك جملة من التوصيات المهمة لترشيد التعاطي الأعلامي مع الظاهرة الإرهابية، وضمان التغطية المهنية ومنها :

١ –الحرص على ان يكون الاعلامي المصدر الرئيس للأخبار بمصداقيته الى جانب اعتماد الامانة والحيادية.

٢ . ضرورة الوصول لحلول للأزمات السياسية والفكرية لتجنب العنف الانتقامي المتزايد.

٣ .الاهتمام بالتربية الاجتماعية والنفسية للنشء الجديد والرقابة ازاء الأفكار والسلوكيات الناشئة للتحصين من الاختراق الفكري للإرهاب.

٤– التنسيق ما بين مؤسسات المجتمع الامنية والاجتماعية والأعلامية والحرص على صناعة القرارات بشكل عقلاني منطقي ، مع تجنب اتخاذ الجانب الدفاعي والعاطفي.

٥ – يجب على وسائل الاعلام ان تتجنب اعتماد الكلمات المطاطية التي قد لا يفهمها الجمهور.

٦–ضرورة مشاركة مصادر موثوق منها ومتعددة في عملية صناعة القرارات الخاصة ببعض المعلومات والاخبار لكي يكون المواطن على دراية تامة بتفاصيل الاحداث.

٧– ضرورة الإدماج السياسي والاجتماعي للتيار الإسلامي، بحيث يكون هناك مساحات معلنة للحركة والوجود من خلال تقوية دور المؤسسات الدينية المتنورة والمجتمع المدني والدفع نحو تطوير أساليبهم الدعوية كي تواكب التطور الحادث في وسائل التواصل المختلفة.

الهوامش والمصادر :

(*) أستاذ الصحافة والأعلام الدولي بكلية الاعلام بالجامعة العراقية.

١ .د. محمد قيراط ، شاهد أم متواطيء..تعاطي الاعلام مع الإرهاب ،مجلة اتحاد اذاعات الدول العربية ،العدد ٤ ، ٢٠١٤،ص ,١٠

٢ . الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب، مجلس وزراء الداخلية والعدل العرب ، القاهرة ، ,١٩٩٨

٣ . محمد قيراط، الإرهاب، دراسة في البرامج الوطنية واستراتيجيات مكافحته ،مقاربة اعلامية ،الرياض ، مركز الدراسات والبحوث ، جامعة نايف للبحوث العربية والامنية.

٤ . د.محمد قيراط، شاهد ام متواطيء.. تعاطي الاعلام مع الإرهاب ،مصدر سابق، ,١٥

٥ .سلوكيات التطرف والإرهاب التي يفرضها الأعلام المؤدلج على أفراد المجتمع،مجلة البحوث والدراسات الاسلامية ،وقائع المؤتمر العلمي الثاني "دور التعليم في التنشئة وبناء المجتمع ومناهضة الإرهاب والتطرف ،ص,١٨٦

٦ . مجلة الاذاعات العربية، اتحاد اذاعات الدول العربية ، العدد ٢ في ٢٠١٥،ص ٦٨– ,٧٢

٧. احمد جمال عز الدين ،دور اجهزة العلاقات العام الشرطية في ايجاد راي عام موحد للتصدي للإرهاب ،منشورات مكتب الاعلام الامني ،العربي ، تونس .
٨. د.ثريا السنوسي ود.مروة سعيد، داعش في العالم الحكومي العراقي، مجلة اتحدا اذاعات الدول العربية،العدد ٤ ،٢٠١٤،ص ,٤٧
٩. ، or witness nacos .b.l.accomplice
(؟ the media s role in terrorism current history , volume, 99 ,NO. 636, Aprile, 2000 ,p.174-178
١٠. د.فاضل محمد البدراني، دراسة مقدمة الى ندوة مكافحة الإرهاب والحد من العنف،كلية الاعلام بالجامعة العراقية ،كانون الاول ,٢٠١٥
١١. د.آمال قرامي،تغطية الإرهاب العربي للحوادث الإرهابية وتعطيه مع الازمات والأعمال الإرهابية، ص – ٧٨ – ,٧٩
١٢.ابراهيم نافع ،كابوس الإرهاب وسقوط الاقنعة ،مركز الاهرام للترجمة والنشر ن القاهرة ، ص ,٢٤
١٣.محمد الامين شريبط ،دور الصحافة الجزائرية في تشكيل مفاهيم واتجاهات الشباب الجامعي نحو ظاهرة العنف، رسالة ماجستير غير منشورة ،معهد البحوث والدراسات العربية،٢٠٠٨ ،,١٠٥
١٤. محمد السماك ،الإرهاب والعنف السياسي، بيروت ،دار النفائس ،ط٢ ،١٩٩٢ ، ص ,٦٩
١٥. د.نصيرة تامي، المعالجة الاعلامية لظاهرة الإرهاب ،مجلة اتحاد اذاعات الدول العربية ،العدد ٤ ، ٢٠١٤، ص ٢٨ – ,٢٩
١٦. نبيل دجاني ،اجهزة الاعلام الغربية وموضوع الإرهاب ،العرب والاعلام الفضائي ،مركز دراسات الوحدة العربية ،٢٠٠٤، ص ,٨٤
١٧.هويدا مصطفى، الاعلام والازمات المعاصرة ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر ، ٢٠٠٩، ص ,٢١٩
١٨.د. فاضل البدراني، سلوكيات التطرف والإرهاب التي يفرضها الأعلام المؤدلج على أفراد المجتمع، مجلة البحوث والدراسات الاسلامية، مصدر سابق، ص ,١٨٨
١٩. داعش تتغلب في منصاتها الاعلامية على الحكومات العربية ،عرب اون لاين ،العدد، ٢٤ سبتمبر ، ٢٠١٤,
٢٠. د. ثريا السنوسي و مروة سعيد ،داعش في العالم الحكومي العراقي ، مجلة اتحدا اذاعات الدول العربية ، العدد ٤ ، ٢٠١٤، ص ,٤٩
٢١. مجلس وزراء الداخلية العرب في مجال استخدام الاعلام لمواجهة الارها، ص,١١٦
٢٢. د. عادل عبد المقصود، مواقع التواصل الاجتماعي أداة خصبة لبروباغندا الإرهاب، ورقة بحثية قدمت الى منتدى الاعلام العالمي في المانيا، في حزيران ,٢٠١٥
٢٣. أحمد زغلول: محاربة الإرهاب في التربية الاجتماعية والنفسية للشباب، مصدر سابق.
٢٤. د. جليل وادي، التنشئة التلفزيونية للأطفال.. أدوار معروفة واستراتيجيات منسية، جريدة التآخي، العدد الصادر يوم الاربعاء الموافق ٢١ / ١٠ / ٢٠١٥.